قصد السبيل

(فى الطريقة التجانية)

لفضيلة العارف بالله تعالى

سيدى الشيخ / محمد الحافظ التجانى المصرى

ذو الحجة ١٣٤٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الميامين ، وعنا بهم أجمعين ، وبعد ،،،

فى هذا الكتيب اختار مولانا الشيخ محمد الحافظ التجانى رضى الله عنه هذا العنوان **قصد السبيل** ، وهو اختيار عجيب ينم عن بصيرة نافذة كما قال تعالى : (**واتقوا الله ويعلمكم الله**)[1] وبحثنا فى مختار الصحاح فوجدنا القصد : إتيان الشيء أى نحا نحوه ، والسبيل : الطريق .

قال تعالى : (**قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرةٍ أنا ومن اتبعنى**)[2] ، فمن قصد التقيد بهذه الطريقة فعليه التزام شروطها وآدابها ، وآكدها المحافظة على الأمور الشرعية علماً وعملاً ، حيث إن بداية الطريق ونهايتها العمل بالكتاب والسنة المشرفة ، وقد قال الشيخ سيدى أحمد التجانى رضى الله عنه : " **إذا سمعتم عنى شيئاً فزنوه بميزان الشرع ، فإن وافق فاعملوا به ، وإن خالف فاتركوه** " انتهى .

ثم بين شروط الطريقة التجانية لمن يريد التقيد بها بعد استخارة الله عز وجل ، واستئذان والديه أو أحدهما ، لأنه مقبل على الفرار إلى الله مع كمال العبودية له تبارك وتعالى ، واستيفاء حقوق الربوبية كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**إن لربك عليك حقاً وإن لأهلك عليك حقاً وإن لنفسك عليك حقاً فأعط كل ذى حق حقه**)) ، وبين مولانا الحافظ رضى الله عنه الأذكار والأوراد اللازمة فى هذه الطريقة المشرفة ، وهى ورد الصباح ، وورد المساء ، والوظيفة ، والهيللة وهذه الأوراد ولله الحمد يذكرها المريدون فى أرجاء الأرض من المشرق إلى المغرب ، ومن الشمال إلى الجنوب لا تغيير ولا تبديل ، فأينما ذهب المريد التجانى إلى أى بلد من بلاد العالم الإسلامى بها إخوان له متقيدون بهذه الطريقة المشرفة فسوف يقرأ معهم الوظيفة

١ــ سورة البقرة ، الآية ٢٨٢ .

٢ ــ سورة يوسف ، الآية ١٠٨ .

جماعة بنفس طريقة قراءتها فى بلده ، ولله الحمد والمنة ، فتلك ميزة تميزت بها هذه الطريقة ، وندعو الله أن يديم علينا هذه النعمة الكبرى ، وأن يحفظها من التغيير والتبديل ، وأبناء هذه الطريقة المشرفة تجدهم متقيدين بأحد المذاهب الأربعة المعتمدة المالكية ، والشافعية ، والأحناف ، والحنابلة ، فمن اتهمهم بتهمة الخروج عن هذه المذاهب فهو مفتر عليهم لمخالفته لما هم عليه ، والله أعلم .

وقد قال شيخنا سيدى أحمد التجانى رضى الله عنه : " **سائق السعادة الإلهية يسوق إلى هذه الحضرة أقواماً ، والصارف الإلهى يصرف عنها أقواماً آخرين** " .

أسأل الله العلى القدير أن يجعلنا من أهل السعادة دنيا وأخرى ، وعلى الله قصد السبيل .

أحمد محمد الحافظ التجانى

الثلاثاء ١٩ جماد الأول ١٤٢٨ هـ
الموافق ٥ يونيو ٢٠٠٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الفاتح الخاتم ، وآله وصحبه ، وكل مسلم ومسلمة .

إلى أخى فى الله ، السيد الشريف الشيخ / شافعى الزهوى ـ حفظه الله ورعاه ـ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلى سائر الأحباب .

أكتب وأنا فى بلدتى التى ولدت فيها بين أهلى ، إليكم يا آل روحى وأهل قلبى ، وأسأله سبحانه أن يديم اجتماعنا فى الله تبارك وتعالى فى تلك الساحة الأحمدية المباركة ، وأن يحلنا فى أعلى مرتبة فى الدائرة الفضلية الختمية ، وأن يميتنا على اليقين الكامل فى رضاه الأبدى .

وأقدم هذه الخلاصة إليك وإلى إخوانى الذين جمعتهم النظرة التجانية الخاصة على يد سيدنا الشيخ الشنقيطى ـ رحمه الله تعالى ـ حامل لواء الفقه فى الطريقة ، الذى لا ينكر فضله على هذا القطر إلا من ترك الإنصاف ، وإلى سادتى التجانيين جميعاً راجياً أن تحوز القبول ، وعساى أن لا أحرم دعوةً صالحة منكم وعطفة على هذا الفؤاد الكسير .

وأسأله سبحانه أن يتجاوز عن زلاتنا وزلات إخواننا ، ويبدلنا بها حسنات من عنده ، وأن يحيينا ويميتنا ويبعثنا على الصحبة الخاصة لسيدنا ومولانا القطب المكتوم سيدى أحمد التجانى رضى الله عنه وعنا به ، وعلى محبة آله وعترته عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاهرة الذين فازوا بالحسنيين ، وورثوا الختمين الوراثة الحسية والمعنوية .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، ورضى الله عن القطب المكتوم وآله وأتباعه وسائر المؤمنين والمؤمنات ، آمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته أولاً وآخراً .

محمد الحافظ التجانى

أول ذى الحجة ١٣٤٨هـ (كفر قورص ـ مركز أشمون ـ منوفية)[٣]

٣ــ هذا الخطاب كان مكتوباً بآخر الكتاب فى طبعة مطبعة الإتحاد بالزقازيق ، ورأينا تقديمه فى هذه الطبعة ، أحمد محمد الحافظ.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله صفوته من خلقه وعلى آله ومن والاه .

بداية الطرق ونهايتها العمل بالكتاب والسنة

نفتح القول بحديثه صلى الله عليه وسلم الذى رواه أبو داود والترمذى ، قال : ((**إن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، ولكنهم ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر**)) .

ولا مرية أن مما ورثوه عليهم الصلاة والسلام من العلم معرفة تجريد النفوس من غواشى الظلمة ، وتصفيتها من كدورات المادة ، والسير بها إلى العالم الروحانى والتجريد الملكوتى حتى تكون بحيث لا تؤثر فيها المادة ، ولا غيرها ، بل ويتعدى صفاؤها إلى الكثيف فتلطفه ، ويسرى سِرُّها إلى الجامد فتحييه ، يمدها الحق بنوره فتنفذ بصيرتها ، فترى مؤيدة بالحق ، وتسمع وتسكن وتتحرك وتعلم وتأخذ وتترك ، اصطفاها الله فصفاها فاتخذت مع الرحمن وداً هو الود الخاص والقرب الأسمى ، أولئك الورثة علماء النفوس علمهم الله الداء والدواء ، فهم أطباء القلوب وأساة الأرواح .

ومن منة الله تعالى على الأمة المحمدية أنهم رضى الله عنهم لا يخلو الزمان منهم ، فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم : ((**لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة**)) وقد أمرنا بتزكية نفوسنا وترويضها وتهذيبها ، قال تعالى : (**ونفسٍ وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها**)[٤] ، وحثنا صلى الله عليه وسلم على حسن الصحبة لما لها من الأثر الجميل فى التزكية ، وحدثنا حديث التائب الذى قتل مائة نفس ، ثم استشار عالماً فأشار عليه إن انطلق إلى أرض كذا وكذا ، فإن بها أناساً يعبدون الله فاعبد الله

---

٤ ــ سورة الشمس ، الآيات ٧ ــ ١٠ .

معهم ، ولا ترجع إلى أرضك ، فإنها أرض سوء ، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت ، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ، ثم كانت نهايته إلى الرحمة ، رواه البخارى ومسلم .

وقال صلى الله عليه وسلم : ((**إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبةً ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثةً**)) .

والصحبة مراتب ، أعلاها صحبة الروح للروح وامتزاجهما فى عالم القداسة والصفاء ، اجتمعا على الله وتحابا بروح الله فى طاعته وسبيله ، هذا روح السنن المحمدى ، وهو الطريق إلى الله عز وجل الذى أجمع عليه أهل الله تبارك وتعالى العارفون ، وهو طريق القوم رضى الله عنهم ـ يضمهم جميعاً ـ فما خرج عنه منهم أحد وإن اختلف سيرهم ، فمنهم المسرع ومنهم المتمهل ، ومنهم من غلب عليه الجمال ، ومنهم من غلب عليه الجلال ، ومنهم الجامع إلى غير ذلك مما يرجع كله إلى أصل واحد هو طلب الله والفرار إليه عن كل ما سواه ، وكمال العبودية له تبارك وتعالى ، واستيفاء حقوق الربوبية ، وهذا مجمل كل طريق فى السير إلى الله عز وجل ، ومنها الطريقة التجانية ، ومن لم يكن على هذا المنهج فنسبته إلى الطريق باطلة .

وعلى المرء أن لا يخدع نفسه ، وأن لا يتركها فى ظلمة المعصية والبعد عن الحق والانقطاع عما يتمتع به أهل الخصوصية ، وليعالجها بصحبة الصادقين الصالحين ، ولا ريب أن أولى الناس بالصحبة أولئك الأطباء الروحيون أهل الحق وخاصته ، الذين أعدهم الله لذلك النوع من العلم ، واختارهم له بمحض فضله .

ومن كان لا يعتقد فى أولياء الله واختصاصه سبحانه لهم ، وما أكرمهم به من الخوارق علماً وعملاً فى الحياة وفى الممات ، فعليه أن يرجع إلى الكتاب والسنة ، وما ذكره العلماء فى ثبوت ذلك وفى السنن الصحيحة منه شىء كثير .

والكلام هنا مع من عرفَّه الله ذلك الأمر ، ورغب فى الانطلاق من سجن المادة وجلاء مرآة فؤاده وانفتاح عين الروح المطموسة منه ، وحسبه أن يصدق فى صحبة أى طبيب يختاره من هؤلاء الأطباء ، فجميع طرق أهل الله موصلة إلى حضرته ، ومثلهم فى ذلك مثل أبواب كثيرة لبيت الله الحرام من دخل من أى باب فهو فى حضرة الحق سبحانه ، ولقد جُربت صحبتهم ، فكم من نفس فاجرة أصبحت باردة راشدة ، وكم من عين مظلمة أمست وقد كحلت بأثمد مواهبهم نوراً لا يعيش معه قتام ، وكم وكم .... مما شهد به الأعداء والأحباء .

وقد ذكر أجلة أهل الفتح من هذا الطريق ، أن هذا المشرب يشمل أسمى المنازل فى سائر المشارب ويندرج فيه كل طريق فى التربية ، ومن المعلوم لدى من له معرفة بطرق أهل الله أن منهم من يربى بالجلوة بلا خلوة ، ومنهم من يربى بالخلوة ، ومنهم من يربى بالذكر السرى ، ومنهم من يربى بالذكر الجهرى ، ومن الناس من يصل بطريق الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، وكذلك الترقية قد تكون بنظرة ، أو توجه ، أو صيغة ، أو اسم ، أو جذبة ، أو أو أو .... إلى آخر ما هو معروف ، وما من أصل أذن به شيخ أو سر إلا وهو فى هذا الطريق على أتم الوجوه ، ففيه اجتمعت مزايا كل طريق وانفرد بما هو خاص بأهله ، (**ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم**)[٥] .

والمريد إما أن يكون مريد تبرك وهذا غير مقيد بشروط التربية ، أو مريد تربية وهذا لابد له من أن يتقيد بها شأن كل أمر لا يكمل فيه إلا من قام بمقتضياته .

وبما أن أهل كل شأن هم الحجة فيه ، فمما اتفق عليه أكابر أهل التربية فى سائر الطرق أن المريد الصادق يعتقد فى شيخه أنه أكمل المشايخ ، وأن طريقته أعلى الطرق ، فكيف بهذه الطريقة الجامعة ! وكلامنا يختص هنا بمريد التربية ، فإنه لا إذن فى هذه الطريقة إلا على شروطها

---

٥ ــ سورة الجمعة ، الآية ٤ .

شروط الطريقة التجانية

وتنقسم إلى خمسة أقسام :

القسم الأول : شروط الصحبة الخاصة بين الشيخ ومريده .

القسم الثانى : ما يتدرج بمخالفة فى الوقوع فيما يرفع عنه الإذن فى الحال .

القسم الثالث : شروط صحة الأوراد .

القسم الرابع : شروط مؤكدة وآداب لا يبطل ورد تاركها ولكن يقل نوره .

القسم الخامس : شروط صحة الإذن بالطريق .

القسم الأول

ما هو شرط للصحبة الخاصة بين الشيخ ومريده فوصلتهما منوطة به .

١ ـ **الانفراد بهذه الطريقة طول الحياة** ، فلا يجمع معها طريقة أو ورد لغيرها ، وترك ما عداها ليتفرغ للقيام بشئونها ، ولا ريب أن من انقطع لشىء أحسنه .

٢ ـ **أن يقتصر من زيارة الأولياء الأحياء والأموات على من أذن شيخه**[٦] **فى زيارتهم** ، من غير اعتقاد حرمة فى زيارة غيرهم ولا كراهة ، مع محبة جميع الأولياء وتعظيمهم وإكرامهم .

وقد نص أكابر أهل التربية فى كل طريق على ذلك ، فذكره سيدى محى الدين بن العربى ، وسيدى على الخواص ، وابن حجر الهيتمى ، والشعرانى ، والشيخ زروق ، والشيخ السمنودى ، والدردير ، والشريشى ، وابن البنا السرقسطى ، وابن عجيبة ، وسيدى عبد العزيز الدباغ ، والشيخ الكنتى ، والإمام الفاسى ، والشيخ محمد بن عبد الله الخانى الخالدى النقشبندى وغيرهم من سائر الطرق فهو أمر متفق عليه فيما بينهم .

وليس ذلك الاقتصار إلا أدباً من آداب أهل التربية ، وذلك أن الشيخ هو الطبيب الحق الذى

---

٦ ــ المراد بالشيخ هنا هو شيخ الطريق سيدى أحمد التجانى رضى الله عنه .

أطلعه الله على مواطن النفع المقسومة للمريد ، فيشغله بزيارة من علم من طريق التعريف الإلهى الثابت أن الله قضى له المنفعة على يديه ، ذكره العارف الشعرانى ، وقد أذن الشيخ سيدى أحمد التجانى رضى الله عنه وعنا به لأصحابه إذناً عاماً فى زيارة أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، والإخوان من طريقته ، ومما لا يحتاج لذكر أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أولى من غيرهم بالزيارة والاستمداد .

٣ ـ **مداومة الورد بلا انقطاع إلى الممات** ، فإن الأوراد اللازمة فى الطريقة لا تعطى إلا لمن التزمها طول حياته ، فتصبح واجبة كسائر العبادات المنذورة ، وهى مما يسهل على المرء القيام به ، خصوصاً وهى مشروطة بعدم العذر .

فإن عزم على رفض الطريقة انقطعت الوصلة بينه وبين شيخه وأثم لوجوب الوفاء بالنذر ، بخلاف أوراد الطرق التى لم تنذر فإن تاركها لا يأثم بتركها ، وحكمة نذر الأوراد أن يثاب عليها ثواب الفريضة ، وقد حرص الكثير من الأولياء على تكثير الثواب بهذه الوسيلة ، منهم الإمام البوصيرى رضى الله عنه قال :

ولا تزودت قبل الموت نافلة ولم أصل سوى فرضٍ ولم أصم

وقد قالوا فى ذلك : إنه كان ينذر النافلة حتى يثاب عليها ثواب الفرائض فيكثر ثوابه ، وقد كان بعض أهل الطريقة يقول : من أسباب علو مشربنا أننا نثاب على أعمالنا ثواب الواجبات ، ومن لم يكن كذلك يثاب ثواب النوافل .

٤ ـ **عدم صدور سب أو بغض أو عداوة للشيخ رضى الله عنه ، أو سقوط لحرمته** ، فإنه رفض له وللطريق ، وعلامة سقوط الحرمة أن لا يبالى بأمره أو نهيه ، كما ذكره الشيخ فى **الجواهر** .

٥ ـ **دوام محبة الشيخ بلا انقطاع** ، فمن زالت محبته لشيخه انقطع عنه ، وإن كان لا يضمر له كراهية أو حقداً أو إذاية .

٦ ـ **السلامة من الانتقاد على الشيخ** ، وما لا يعرف له وجهاً من أموره يصح أن يكون له وجه من الحق قد خُفى عليه ، والشيخ أعلم بالشريعة وأحرص عليها منه ، وله أن يطلب ذلك الوجه بالسبل المشروعة .

٧ ـ **الاعتقاد فى الشيخ رضى الله عنه ، وتصديقه فى جميع أقواله** ، فإنها مطابقة للكتاب والسنة ، وكذلك جميع الأولياء رضى الله عنهم ، والمرتاب الذى لا ينتقد ولا يعتقد فهذا غايته أن يسلم من تكذيب الصادقين ولكنه لا يكون مريداً ، فإن الوصلة الروحية منوطة بطرح الشك وقبول خبر العدل الصدوق فيما هو ممكن جائز وعليه قامت الشريعة .

فمن خالف شرطاً من هذه الشروط ، فقد انقطع عن شيخه ، ورُفع الإذن عنه فى الحال ، ولا يعود إلى الاتصال بالشيخ حتى يتوب ويجدد الإذن ويصدق فى التمسك بها ، ولا شك أن تكذيب العدل الصدوق فى خبر جائز لا يجوز ، وإننا مأمورون شرعاً بمحبة الصالحين ، بل وسائر المسلمين ، وعدم سبهم شرعاً وإذايتهم وانتقاصهم ماداموا على الحق ، فكيف بمن نذر على نفسه الارتباط بصحبة صالح صادق ؟

القسم الثانى

ما يتدرج بمخالفة فى الوقوع فيما يُرفع عنه الإذن فى الحال ، ولا يعدو أن يكون واجباً فى الدين على كل مسلم أراد سلوك طريق التجريد الروحى أو لم يرد ، أو أمراً يطالب به المريد فى كل طريق ، وإن لم يكن مريد تربية .

١ ـ **المحافظة على سائر الأمور الشرعية علماً وعملاً** ، من ذلك المحافظة على الصلوات الخمس فى أوقاتها ، ومع الجماعة إن أمكن ، مع استكمال شروطها وأركانها وأبعاضها وهيآتها ودوام الخشوع فيها ، وليقرأ البسملة مع الفاتحة سراً فى السر ، وجهراً فى الجهر خروجاً من الخلاف ، مع الطمأنينة فى الركوع والسجود بقدر ثلاث تسبيحات على الأقل بالقدر المعتدل لا السريع ولا البطىء خروجاً من خلاف من أوجبها ، وفى السنن عنه صلى الله عليه وسلم : ((**إذا ركع أحدكم فليقل ثلاث مرات : سبحان ربى العظيم وذلك أدناه ، وإذا سجد فليقل : سبحان ربى الأعلى ثلاثاً وذلك أدناه**)) ، وفى رواية الدارقطنى والطبرانى : ((**سبحان ربى العظيم وبحمده وسبحان ربى الأعلى وبحمده**)) ، وليتحر إن اقتدى بأحد أن يكون ممن يتممون الصلاة فلا ينقص عن هذا القدر ، وأن يكون من مستقيمى أهل السنة ، فقد نص العلماء على كراهة الاقتداء بالمبتدع والفاسق ، ومن عادى أولياء الله تعالى فهو فاسق بغير شك ، ومن الأولياء الشيخ رضى الله عنه وعنهم جميعاً .

٢ ـ **عدم الأمن من مكر الله عز وجل** ، ومنه أن يرتكب المعصية اتكالاً على رحمة الله تعالى ، أو شفاعة نبى أو ولى ، قال تعالى : (**فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون**)[٧] .

٣ ـ **بر الوالدين** ، قال تعالى : (**وبالوالدين إحساناً**)[٨] ، وذكر العارفون أن العاق لا يرفع له عمل إلى السماء ، وقال رضى الله عنه : " **من لم يبر والديه لم يتيسر له سلوك هذا الطريق** " .

٤ ـ **أن لا يتصدر لإعطاء الورد من غير إذن صحيح بالإعطاء** ، وقد نقل عن بعض

---

٧ ــ سورة الأعراف ، الآية ٩٩ .

٨ ــ سورة البقرة ، الآية ٨٣ .

الأولياء أن دعوى المشيخة بالكذب من علامات الشقاء ، والعياذ بالله .

٥ ـ **عدم التهاون بالورد** ، ومنه تأخيره عن وقته الاختيارى بغير عذر ، فإنه التزمه على وجه مخصوص .

٦ ـ **احترام كل من كان منتسباً للشيخ** ، لاسيما أكابر أهل الخصوصية .

٧ ـ **مجانبة المنتقدين على الشيخ رضى الله عنه** ، فإن مخالطتهم قل أن تخلو من تكدير .

٨ ـ **عدم المقاطعة بينه وبين الخلق** ، من غير موجب شرعى ، لاسيما إخوانه فى الطريق .

٩ ـ **الاجتماع للوظيفة والهيللة** ، إن كان معه إخوان ليس لهم عذر .

ومن خالف شرطاً من هذه الشروط فليرجع عن المخالفة فوراً ، وليتب إلى الله وليتمسك بها حتى يدوم سيره وسلوكه .

القسم الثالث

وهو شروط صحة الأوراد .

١ ـ **النية** ، فإن الأوراد أصبحت واجبة بالالتزام كسائر العبادات المنذورة ، فلابد من نية تميزها عن مطلق النفل .

٢ ـ **طهارة الحدث** ، بالماء أو التيمم بموجبه على الحد الشرعى فى ذلك .

٣ ـ **طهارة الخبث** ، من البدن والثوب والمكان على الحد الشرعى فى ذلك للصلاة .

٤ ـ **ستر العورة** ، كالصلاة .

ولا يخفى أن طهارة الحدث والخبث وستر العورة أمور مندوبة فى عموم الذكر شرعاً ، وأصبحت واجبة بالالتزام ، وتشترط فى الأوراد الاختيارية كاللازمة .

٥ ـ **عدم الكلام من ابتداء الورد إلى انتهائه** ، إلا لضرورة فيشير ، فإن لم تفهم الإشارة تكلم كلمة أو كلمتين ، ومن العلماء من لم يوجب على الذاكر رد السلام لأنه مشغول بالله تعالى ، فلا يصح أن يصرف عن حضرته عز وجل ، كما لم يوجبوه على الآكل والمتوضئ وغير ذلك ، قال العلامة سيدى عياض رضى الله عنه : وهذه إحدى النظائر التى لا يسلم فيها على الإنسان ، وإن سلم فلا يرد ، قال بعضهم :

رد السلام واجب إلا على ... من فى صلاة أو بأكل شغلا
أو شرب أو قراءة أو أدعية ... أو ذكر أو بخطبة أو تلبية
أو قضاء حاجة الإنسان ... أو فى إقامة أو فى الآذان
أو سلم الطفل أو السكران ... أو شابة يخشى بها افتتان
أو فاسق أو ناعس أو نائم ... أو حالة الجماع أو تحاكم
أو كان فى الحمام أو مجنوناً ... فواحد من بعده عشرونا

وذكر الشافعية نحو هذا فى كتبهم ، ويجيب الرجل أباه وأمه لما فى تركهما من العقوق ،

وتجيب المرأة أباها وأمها ، وزوجها فإن له حقاً عليها .

وعدم الأكل والشرب ، ويبطل الورد بقليله وكثيره ، وتبطل الوظيفة بالكثير منه دون القليل لضرورة كجرعة أو ما يبقى بين الأسنان من الطعام ، فمن خالف شرطاً من هذه الشروط بطل ورده ويعيده أبداً .

٦ ـ **الطهارة المائية للجوهرة** ، والمكان الطاهر الذى يسع ستة أشخاص ولو قرأها مرة واحدة ، وأن لا تقرأ على ظهر دابة أو سفينة ، فمن كان مستجمراً ، أو متيمماً ، أو كان فى بدنه أو ثوبه نجاسة عجز عن إزالتها ، قرأ بدل الجوهرة عشرين من صلاة الفاتح فى الوظيفة ، وكذلك يفعل من لم تتوفر له جميع شروطها ، ومن خالف هذه الشروط الخاصة بالجوهرة فى وظيفة أعادها .

وهذا كله راجع إلى آداب الذكر العامة .

القسم الرابع

وهو شروط مؤكدة ، وآداب لا يبطل ورد تاركها ، ولكن يقل نوره .

١ ـ **الجلوس** ، فلا يذكره مضطجعاً ولا قائماً إلا لعذر ، فيصح له ذكره ولو ماشياً ، بشرط أن يتحرز من النجاسة مع الإمكان .

٢ ـ **استقبال القبلة** ، إلا لعذر كمسافر لا يستطيع استقبالها ولو سفراً قصيراً .

٣ ـ **الإسرار فى الورد وحده** ، أن يُسمع نفسه ، ولينصت لألفاظ الذكر ، ويجهر فى الوظيفة والهيللة إن كان فى جماعة .

٤ ـ **استحضار معانى الذكر** ، ما استطاع مع الترتيل واجتناب اللحن .

٥ ـ **استحضار صورة الشيخ رضى الله عنه ، وأعظم منه استحضار صورة النبى صلى الله عليه وسلم** ، فإن ذلك يشغل الخيال عن التصور الباطل ، ويجمع الفكر فلا يشت فيما لا فائدة فيه ، **وذكر ما يعرف من كمالهما مدعاة للاقتداء بهما** ، وفى ذلك أيضاً ترويض نفسه على التأدب معهما حتى كأنه معاصر لهما حاضر بين أيديهما ، وفيه ربط القلب بهما ليستعد لكمال الاتصال بحضرتهما والاجتماع الروحانى بهما وهو المقصود ، وهذا الاستحضار بدايته ولايزال المريد يترقى حتى يصل إليه .

القسم الخامس

ما يشترط فى صحة الإذن بالطريق .

١ ـ **صحة إذن الملقن** ، وذلك أن تتوفر فيه الأهلية للتقديم ، ويكـون مأذونـاً بإعطـاء الأوراد ممن صح إذنه عن الشيخ رضى الله عنه ، وإن تعددت الوسائط متى كانت السلسلة كلها سـليمة من فعل ما يقطع عن الطريق .

٢ ـ **صحة التلقين** ، وذلك أن يكون طالـب الـتلقين مـسلماً صـحيح العقيـدة ، عـاقلاً مميـزاً متخلياً عن جميع الطرق والأوراد ماعدا هذه الطريقة سائر حياتـه ، قـابلاً للـشروط التـى تليـت عليه ، وفهمها ، ثم أذنـه الملقـن الـصحيح إذنـه علـى مقتـضاها ، ومـن المستحـسن أن يـستأذن الطالب أبويه عند دخول الطريق إن كانا على قيد الحياة أو أحدهما ، والزوجة تستأذن زوجها .

الأذكار اللازمة للطريقة

وهى التى يؤذن بها المريد بعد التزامها على شروطها .

١ ـ ورد الصباح .

٢ ـ ورد المساء .

٣ ـ الوظيفة .

٤ ـ الهيللة .

١ ـ ورد الصباح

١٠٠ **أستغفر الله** ، وتتعين هذه الصيغة فى الورد ، فمن ذكره بغيرها أعاده .

١٠٠ **الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم** ، بأى صيغة خصوصاً صلاة الفاتح لاشتمالها على جميع حروف الاسم الأعظم مع أسرار أخرى .

١٠٠ **لا إله إلا الله** ، وتتعين بلفظها .

وصلاة الفاتح هى :

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم .

ووقته المختار من بعد صلاة الصبح ـ ولا يقرأ قبلها ولو لاح الفجر ـ إلى قبيل الظهر ، والضرورى من ذلك الوقت إلى المغرب ، وبعدها يكون قضاءً ، وسُمى ضرورياً لأنه لا يصح تأخير الورد عن الوقت الاختيارى إلا لضرورة .

٢ ـ ورد المساء

أركانه هى أركان ورد الصباح .

ووقته المختار من بعد صلاة العصر ـ ولا يقرأ قبلها ولو وجب العصر ـ إلى العشاء ، والضرورى من العشاء إلى الفجر ، وبعده يكون قضاءً .

ويصح تقديم ورد الصباح ليلاً ولو بلا عذر ، من بعد صلاة العشاء بمقدار ما يقرأ القارئ خمسة أحزاب وينام الناس ، ولابد من صلاة العشاء قبله ، فإن طلع الفجر قبل تمامه ـ ولو بقيت هيللة واحدة ـ أكمله وأعاده فى وقته ويكون الأول نفلاً .

ولا يصح تقديم ورد المساء عن وقته المختار نهاراً ولو لحقته الأعذار ، إلا إذا جمع بين الظهر والعصر جمع تقديم فيجوز له تلاوته بعد صلاة العصر تلك ، وجاز تقديمه ليلاً لعذر محقق يستغرق وقت الاختيار ، إلا أنه لابد من تقديم ورد الصباح قبله للترتيب المطلوب فى الطريقة ، واختص الليل بالتقديم لأن الأعمال تضاعف فيه على أعمال النهار ، قال تعالى : (**إن ناشئة الليل هى أشد وطئاً وأقوم قيلاً**)[٩] .

٣ ـ الوظيفة

وأركانها :

أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم ثلاثين مرة .

صلاة الفاتح خمسين مرة ، ولا تصح بغيرها وتسقط الوظيفة عمن لم يحفظها .

لا إله إلا الله مائة مرة ، وتتعين بلفظها .

جوهرة الكمال اثنتى عشرة مرة ، لمن حفظها واستكمل شروطها ، وإلا فبدلها عشرين من صلاة الفاتح .

---

٩ ــ سورة المزمل ، الآية ٦ .

وجوهرة الكمال هى : **اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية والياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعانى ، ونور الأكوان المتكونة الآدمى صاحب الحق الربانى ، البرق الأسطع بمزون الأرباح المالئة لكل متعرض من البحور والأوانى ، ونورك اللامع الذى ملأت به كونك الحائط بأمكنة المكانى ، اللهم صل وسلم على عين الحق التى تتجلى منها عروش الحقائق ، عين المعارف الأقوم صراطك التام الأسقم**[١٠] **، اللهم صل وسلم على طلعة الحق بالحق الكنز الأعظم ، إفاضتك منك إليك إحاطة النور المطلسم ، صلى الله عليه وعلى آله صلاة تعرفنا بها إياه .**

وتقرأ الوظيفة مرة واحدة فى اليوم والليلة إما صباحاً وإما مساءً ، فإن قرئت فى الوقتين فحسن وتكون إحداهما نفلاً وليعينها ، وأحسن الأوقات لقراءتها بين المغرب والعشاء ، ومن رتبها مساءً فحكمها كورد المساء تشترك معه فى وقت الاختيار والضرورة ، وكذلك فى ورد الصباح لمن رتبها صباحاً ، وقال صاحب **الفتوحات الربانية** رحمه الله تعالى : " إنها لا تشترك مع ورد الصباح إلا فى الوقت المختار ، فتكون قضاءً بعده " .

والمسبوق يفعل فى الوظيفة كما يفعل فى الصلاة إن أدرك جماعة يقرؤونها ، أى أنه يبدأ معهم فيما هم فيه ، فإذا تموا أتى بما فاته مرتباً بلا فصل ، ولا تحسب المرة التى وجدهم يقرؤونها إن أدركهم فى أثنائها ، ولا يبتدئ بالاستعاذة ولا البسملة ولا الفاتحة ولا صلاة الفاتح ، لأنها أمور مستحبة لمن حضر استفتاح الوظيفة وليست من أركانها ، ولا يقرأ ما فاته وهم يقرؤون لما فيه من التشويش .

ومن قرأ الوظيفة وهو مسافر على ظهر دابة ينزل عند ابتدائه فى الجوهرة ، ويتحرى ألا يطأ نجاسة مع إمكانه ، فإذا وصل إلى السابعة جلس حتى ينتهى .

ومن شروط الكمال فيها نشر ثوب محقق الطهارة عند السابعة ، وليس هذا لأن النبى صلى

---

١٠ ــ فى غريب اللغة سقم يسقم كعدل يعدل وزناً ومعنى ، تقول العرب : سقمت إذا عدلت ، وليست من سقم يسقم كمرض يمرض ، وقد ظن البعض هذا ، وهو خطأ .

الله عليه وسلم يجلس عليه كما يظن بعض الجهلاء ، بل هو لأنه يحسن بالذاكر أن يكون على أحسن حال ، وقد جرب أن الجلوس فى أمكنة طاهرة رحبة مع كمال الطهارة من أسباب حصول الصفاء ، ومن كان فى الخلوة ـ وإن كانت لا تسع إلا واحداً ـ فله أن يقرأ من الجوهرة ما شاء .

٤ ـ الهيللة

وهى ذكر الكلمة المشرفة **لا إله إلا الله** بعد صلاة العصر من يوم الجمعة ، وقبل الغروب بساعة فلكية فما فوق ، وإن شاء التزم عدداً معلوماً من ألف إلى ألف وستمائة ، وإن شاء زاد ، ولابد من الاتصال بالغروب سواء ذكر بعدد أو بلا عدد .

ومن كان له عذر صحيح يمنع اتصالها بالغروب فله أن يقرأ العدد ويمضى لشغله ، ولا تُقضى الهيللة إن فات وقتها ، لأن المقصود منها أن يختم عمل الأسبوع ويبدأ بذكر الله ، والاتصال بالغروب لا يتحقق إلا بجزء من الليل ، وكذلك موافقة ساعة الإجابة فى يوم الجمعة التى ذكرها صلى الله عليه وسلم وصح عن بعض الصحابة أنها الساعة الأخيرة .

أما الورد والوظيفة فإنهما يقضيان أبداً ، وإن تكرر الترك عمداً أو سهواً ، ووجه القضاء أن الورد صار واجباً بالالتزام كالنذر ، وكذلك الوظيفة فليس قضاؤها من باب تدارك ما فات من النوافل .

ويفتتح الذاكر جميع هذه الأوراد على سبيل الندب بالفاتحة ، وصلاة الفاتح ، وآخر سورة اليقطين : (**سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين**)[١١] ، ويقرأ بعد الفراغ من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى الورد والوظيفة آخر سورة اليقطين كذلك ، ويقول بعد الفراغ من المائة من لا إله إلا الله فيها : محمد رسول الله

---

١١ ــ سورة الصافات ، الآيات ١٨٠ ــ ١٨٢ .

عليه سلام الله ، وإن قال : سيدنا محمد رسول الله فحسن ، ويختم جميع هذه الأوراد بقوله تعالى : (**إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً**)[١٢] صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً ، (**سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين**)[١٣] ، ثم يدعو الله بما شاء متوسلاً بالنبى والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وبأصحابه رضى الله عنهم ، وبسيدى أحمد التجانى وأهل طريقته رضوان الله عليهم ، ثم يختم بالفاتحة وصلاة الفاتح وقوله تعالى : (**سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين**)[١٤] .

ومن الأصحاب من يقرأ فى افتتاح الهيللة بعد الفاتحة ، أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم ثلاثاً ، ثم صلاة الفاتح ثلاثاً .

ومن شروط الوظيفة والهيللة الاجتماع والجهر والتحليق ، إن كان هناك إخوان ليس لهم عذر ، وهذا للرجال ، أما النساء فلا يجهرن فى هيللة ، ولا وظيفة ، ولا ورد .

وأى بلد اصطلح أهلها على ترك الاجتماع رأساً للوظيفة والهيللة فذلك تهاون بالطريق ، وذكر سيدنا رضى الله عنه أنه يصل بهم للخروج عن الطريقة والانقطاع ، والعياذ بالله .

ومن تيمم للصلاة المكتوبة وأراد قراءة الوظيفة فليقرأها بتيمم الصلاة ، فإن أراد قراءة الورد تيمم له تيمماً مخصوصاً ، فإن قرأه بتيمم الصلاة أعاده ، وذلك لخفة أمر الوظيفة عن الورد .

ومن تيمم للورد وأراد قراءة الوظيفة يتيمم لها ، فإن قرأها بتيمم الورد أعادها بتيمم لها ، ومن تيمم لورده فله أن يقرأ جميع أوراده الاختيارية ، ماعدا الفاتحة بنية الاسم الأعظم فإنها لا تقرأ إلا بالطهارة المائية ، ومتى أقيمت صلاة الجماعة وهو يقرأ الورد أو الوظيفة له أن يقوم ويصلى ، ولا شىء يمنعه ثم يتمم بعد الصلاة بلا فصل ، بل يشتغل بذكر الورد لا يختم صلاة ولا غيره .

---

١٢ ــ سورة الأحزاب ، الآية ٥٦ .
١٣ ــ سورة الصافات ، الآيات ١٨٠ ــ ١٨٢ .
١٤ ــ سورة الصافات ، الآيات ١٨٠ ــ ١٨٢ .

والمريض والحائض والنفساء مخيرون فى الأوراد ولا قضاء ، وليس المراد بالمريض ذا المرض الخفيف فإنه يقرأ الورد فإن تركه وجب عليه قضاؤه .

ومن شك فى الورد بالزيادة أو النقصان يبنى على الأقل ، وليستغفر الله بعد الورد مائة مرة بهذه الصيغة **أستغفر الله** بنية الجبر ، وكذا من تحقق الزيادة سهواً أو النقص لكن بعد أن يأتى بما نقص ، وكذلك من نكس سهواً بأن قدم بعض الأركان ، كمن استغفر ثم ذكر لا إله إلا الله ثم صلى على النبى صلى الله عليه وسلم ، فإنه يلغى المقدم ويبنى على ما ذكره صحيحاً ، وهو الاستغفار ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم بعدها ثم لا إله إلا الله بالترتيب ، ثم يجبر بمائة من أستغفر الله ، وقس على ذلك ، وهذا الجبر واجب فمن تعمد تركه بطل ورده .

ومن قرأ الوظيفة فى جماعة فالإمام يحمل سهوه بشرط أن يأتى بما نقص من الأركان ، وتبطل الأوراد بقصد رفض ، أو تعمد تقديم أو تأخير الأركان فإنه يجب ترتيبها ، وتبطل بزيادة فيها ، أو نقص منها ، أو تلاعب ، أو إخلال بشرط من شروط الصحة ، أو لحن مغير للمعنى مع إمكان صحة اللفظ .

ومن قدم ورد الصباح ليلاً ثم تذكر أنه لم يقرأ ورد المساء يقطعه إن كان فى خلاله ، ولا يجزئ عن ورد الصباح إن كان أتمه ، ويقرأ ورد المساء لأن الوقت وقته ، ثم إن بقى ما يسع ورد الصباح قدمه من ابتدائه ، ومن شرع فى ورد المساء بعد صلاة العصر وتذكر أنه نسى ورد الصباح فإنه يقطعه ويأتى بورد الصباح ثم بورد المساء ولا يجزئه إن كان أتمه ، لأن الترتيب هنا شرط لاشتراكهما فى الوقت ، أما من شرع فى ورد المساء بعد المغرب ثم تذكر أن عليه ورد الصباح يتممه ويجزئه لأن الوقت وقته ثم يقضى ورد الصباح ، وكذلك من تذكر أن عليه ورد المساء بعد صلاة الصبح وهو يقرأ ورد الصباح لأن الوقت وقته ، ولا يشترط الترتيب بعد خروج الوقت .

ومن أحسن قراءة أوراده فى أوائل أوقاتها وكان ممن يسارعون إلى الخيرات كان ذلك أسرع

به إلى الفتح أو إلى سموه أو كليهما ، ومن ذلك أن يستوفى شروط الورد ثم يجلس مستقبل القبلة ويوطن نفسه ألا يشتغل بالدنيا حال ذكره ، ويفرض أنه قد مات ووقف بين يدى الله عز وجل يوم القيامة ، ولا ريب أن الحق هو هو فى الدنيا والآخرة ، فعليه أن يستحضر ذلك الجلال وتلك العظمة ، وليذكر الله لله امتثالاً لأمره ، بحيث لو تحقق أنه من أهل النار لما أثر ذلك على حاله من الطاعة والقيام بحقوق الحضرة ، وكذلك إذا تحقق أنه من أهل الجنة مهما كان منه كأهل بدر مثلاً .

وليستحضر بفؤاده الخطاب الأزلى : (**استغفروا ربكم إنه كان غفاراً**)[١٥] ، يا عبادى استغفرونى أغفر لكم .... إلخ ، وأن ذلك الخطاب غير مقيد بزمان ، فهو مطالب به فى كل وقت وجوباً أو ندباً ، وليراقب أنه فى حضرة الحق سبحانه وتعالى وأنه يسمعه ويراه ، وأنه يجيب ربه تبارك وتعالى ، وأنه عز وجل شرفه بتوجه الخطاب عليه ، وأنعم عليه بأن وفقه لإجابة خطابه الأزلى ، وأنه عاجز عن حمده عز شأنه على تلك النعمة وسائر النعم الإلهية .

وليستحضر مثل ذلك عند الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، فيشهد أنه يجيب الخطاب الأزلى الأقدس : (**إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً**)[١٦] ، فيقول : اللهم صل على سيدنا محمد .... إلخ .

وكذلك عند الذكر يستمع لقوله تعالى : (**فاذكرونى أذكُركُم**)[١٧] ، فيقول : لا إله إلا الله .... إلخ ، وهو دائم الحضور بين يدى الملك القريب الرقيب المنزه سبحانه .

وليحذر من الخروج عن تلك الحضرة المقدسة والالتفات إلى سواها ، وليجاهد النفس والشيطان بطرح السوى كلما أراد إخراجه إليه ، وسرعة العودة إلى الله تعالى ، وليمتع روحه بالأنس بالحق ، فإن ذلك بداية الاستعداد لصفاء المشاهدة .

---

١٥ ــ سورة نوح ، الآية ١٠ .
١٦ ــ سورة الأحزاب ، الآية ٥٦ .
١٧ ــ سورة البقرة ، الآية ١٥٢ .

نسب الشيخ رضى الله عنه

نسبه رضى الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لنورد لك نسب الشيخ رضى الله عنه فهو من أعظم المناقب ، إذ أنه رضى الله عنه فرع تلك الدوحة الطاهرة ، وذلك الأصل القدسى الأطهر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فهو مولانا أبو العباس سيدى أحمد بن محمد ، المكنى بأبى عمر بن المختار بن أحمد ابن محمد ابن سالم بن العيد بن سالم بن أحمد ، الملقب بالعلوانى بن أحمد بن على بن عبد الله بن العباس ابن عبد الجبار بن إدريس بن إدريس بن إسحاق بن زين العابدين بن أحمد ابن محمد بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه من السيدة فاطمة الزهراء ، سيدة نساء أهل الجنة عليها السلام ، ابنة خير الخلق وسيدهم رسول الله ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

سنده رضى الله عنه فى الطريق

عرفت نسبه رضى الله عنه ، ولنذكر هنا النسب الروحانى ، وهو سنده فى التربية ، صحب رضى الله عنه فى بدايته شيوخاً كثيرين ، ولم يكتف ببلوغ ما بلغ فى صحبتهم فعكف على عبادة الله تبارك وتعالى ، وكثرة الاشتغال بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، ومن المعلوم عند أهل هذا الشأن أن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم موصلة من غير شيخ ، ومأخذ ذلك أنه قد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((**من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشراً**)) رواه مسلم فى صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، ونحوه عن أبى هريرة رضى الله عنه .

وصح أن الملائكة تصلى على من صلى عليه صلى الله عليه وسلم ، وقال الله تبارك وتعالى :

(**هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور**)[١٨] ، من ظلمات المعصية إلى نور الطاعة ، ومن ظلمات الحجاب إلى نور الفتح .

وقد وصل بطريق الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كثيرون من الأولياء رضوان الله عليهم منهم الشيخ نور الدين الشونى ، والعارف المتبولى ، وسيدى عبد الرحيم القنائى ، وغيرهم .

ومازال هذا شأنه رضى الله عنه حتى تبدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واصطفاه ، وتولى تربيته التربية الخاصة ، ولقنه ما لقنه ، وكان رضى الله عنه قبل ذلك يصلى بصلاة الفاتح ثم تركها واشتغل بهذه الصيغة وهى : اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله صلاة تعدل جميع صلوات أهل محبتك ، وسلم على سيدنا محمد وعلى آله سلاماً يعدل سلامهم .

فأمره صلى الله عليه وسلم بالاشتغال بصلاة الفاتح ، ثم أمره بتلقين الاستغفار والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، وكان رضى الله عنه إذ ذاك بأبى سمغون والشلالة بالصحراء المعروفة ببلاد المغرب ، ثم أتم له صلى الله عليه وسلم الورد بالهيللة ، ومازالت روحه الشريفة تسقيه وتتعهده حتى وصل إلى المقام المقسوم له الذى أهله له الحق بمحض فضله ورضوانه .

وتسمى هذه التربية عند أهل التحقيق بالتربية الروحانية ، أو التربية الأويسية ، فإن الروح الشريفة ربت أويساً ، ولم يلق النبى صلى الله عليه وسلم اللقاء الجسدى .

والتربية الروحانية لا يشترط فيها إلا اجتماع الروحين سواء كانا فى هذه الحياة أو غيرها ، كلاهما أو أحدهما ، ولا يعبأ بزعم بعض من لا يعلم من القائلين بأن من كان فى الدار الآخرة لا صلة له بأهل الدنيا ، فإنه زعم باطل ، فملك الله واحد ، وروح من مات ما خرجت من ملكه سبحانه ولا تنعدم انعداماً كلياً ، وإنما تُنقل من دار إلى دار ، فلا تزال فى الكون حيث يعلم الله عز وجل ، وثبت أن روح الحى تجتمع بأرواح الأموات فى النوم ، والذى يجمعهم فى النوم يجمعهم فى اليقظة ، والجميع فى العالم تحت سلطانه ، وثبت أن الميت يسمع سلام المسلم عليه ويرد عليه السلام ، وثبت أنه يتأذى بما يتأذى به الحى .

---

١٨ ــ سورة الأحزاب ، الآية ٤٣ .

فأولئك القوم محجوبون عن شهود الحقائق ، وإنما يحكمون ظنونهم المخطئة ، فلا يُلتفت إلى أقوالهم لأنها عريقة فى البطلان ، وها هى الملائكة معنا فى الوجود ولا نراهم وكذلك الجن إلا بخرق العادة ، فكذلك الاجتماع بأهل الآخرة يكون خارقاً للعادة ، وهو أمر جائز عقلاً وشرعاً ، وأخبر بوقوعه العدول الثقات ، فلا مناص للمنصف من التصديق به .

وإذ تبين لك طريق وصول ذلك السيد رضى الله عنه فسنده هو صلى الله عليه وسلم ، قال رضى الله عنه : " **إنا أخذنا عن مشايخ عدة رضى الله عنهم فلم يقض الله منهم بتحصيل المقصود ، وإنما سندنا واستنادنا فى هذا الطريق عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ، قد قضى الله بفتحنا ووصولنا على يديه ليس لغيره من الشيوخ فينا تصرف وكفى** " انتهى .

ومن فضائل هذه الطريقة أن كل مريد فيها يرث الشيخ رضى الله عنه ، وله نصيب من مقاماته ، وقد ذكر الأستاذ الشيخ النبهانى فى كتابه جامع كرامات الأولياء عند ترجمته للشيخ رضى الله عنه أنه أجل خلفاء سيدى أحمد بن إدريس ، وهذا غير صحيح ، فقد ذكر عن سيدى أحمد بن إدريس فى ترجمته له أنه ظهر فى القرن الثالث عشر الهجرى ، وسيدى أحمد التجانى رضى الله عنه ولد فى منتصف القرن الثانى عشر الهجرى وظهر فيه ، فهو متقدم عنه ولم يكن من أهل طريقته .

لنذكر هنا كلام بعض من ترجموا للشيخ رضى الله عنه غير أهل طريقته ، ففى الجزء الرابع من تاريخ الاستقصاء فى أخبار المغرب الأقصى ، أثناء سياق أخبار السلطان مولاى سليمان صفحة ١٣٨ ما نصه : " ولما اجتمع به ــ أى مولاى سليمان بالشيخ التجانى ـ ورأى سمته ومشاركته فى العلوم ، أقبل عليه واعتقده وأعطاه داراً معتبرة من دوره ، كان أنفق فى عمارتها نحواً من عشرين ألف مثقال ، ورتب له ما يكفيه ، وأقبل الخلق عليه واشتهر أمره بفاس والمغرب ، وهو شيخ الطائفة التجانية رحمه الله ونفعنا به " ، وذكر فى الجزء نفسه صفحة ١٥٠ وفاته من السنة المذكورة قال : " توفى الشيخ العالم العارف الإمام أبو العباس أحمد التجانى

شيخ الطائفة التجانية ، وكانت وفاته بفاس المحروسة .... إلخ " انتهى .

وترجم له الأستاذ النبهانى فى كتابه جامع كرامات الأولياء فقال : " إمام العارفين وأحد أفراد أكابر الأولياء المقربين ، قال خليفته سيدى على حرازم بن العربى براده المغربى الفاسى فى كتابه **جواهر المعانى** الذى ألفه فى شئون شيخه المذكور والتعريف به :

هو رضى الله عنه من العلماء العاملين والأئمة المجتهدين ، وممن جمع شرف الجرثومة والدين وشرف العلم والعمل ، والأحوال الربانية الشريفة والمقامات العلية المنيفة والهمة العالية السماوية ، والأخلاق الزكية الرحمانية ، والطريقة السَّنية السُنية ، والعلم اللدنى ، والسر الربانى النافذ التام ، والخوارق العظام والكرامات الجسام ، القطب الجامع والغوث النافع والوارث الرحمانى والإمام الربانى ، إلى آخر ما وصفه به رضى الله عنه من الصفات الجميلة الجليلة التى هو أهل لها ولما فوقها ، وقد انتشرت طريقته رضى الله عنه فى بلاد المغرب والسودان وسائر جهات أفريقيا انتشاراً عظيماً لم تنتشره طريقة غيرها فى تلك الجهات ، وحصل بها النفع العظيم والإرشاد التام ، ومن أراد الإطلاع على التعريف به وبطريقته وما يناسب ذلك من فرائد الفوائد فعليه بكتاب **جواهر المعانى** المذكور ، وكتاب **الرماح** المطبوع على هامشه لسيدى عمر الفوتى خليفة خليفته رضى الله عنهم أجمعين ونفعنا ببركتهم ، آمين " انتهى.

قال الشيخ عمر الرياحى التونسى فى كتابه **تعطير النواحى** بترجمة جده العلامة الإمام الشيخ إبراهيم الرياحى[١٩] : " ولما بلغ الشيخ رحمه الله إلى حضرة فاس مشى أولاً لدار سيدنا القطب المكتوم التجانى ، نفعنا الله به ، ولما استفتح الباب أجابته خادم هل أنت إبراهيم الرياحى التونسى ؟ فقال لها : نعم ، فقالت : الشيخ أخبر بمجيئك وأذن بإدخالك من غير استئذان ،

---

١٩ ــ هو أبو إسحاق سيدى إبراهيم الرياحى التونسى شيخ الإسلام فى الديار التونسية فى عصره ، وكان رضى الله عنه من خلفاء الشيخ سيدى أحمد التجانى رضى الله عنه وعنا به ، وسبب ذهابه إلى فاس أنه وقعت مجاعة بالديار التونسية سنة ١٢١٨ هـ واحتاج الناس للميرة من سلطنة المغرب ، فطلب منه حمودة باشا أمير تونس إذ ذاك أن يكون سفيراً لدى سلطان المغرب مولاى سليمان قدس الله روحه ، فلما وصل إلى فاس بدأ بزيارة الشيخ رضى الله عنه ، وكان ما ذكر ، وقد أخبره سيدنا أنه سينجح فى مهمته ، وعاد إلى تونس فائزاً بمطلوبه .

وأدخلته فوجد بدار الشيخ سيدى محمد المشرى ، وسيدى محمد الغالى وغيرهما ممن فازوا بحضرة الشيخ ، ثم تقدم إليه قدح من اللبن فشرب جميعه ، وبعد ذلك خرج عليه جناب الشيخ التجانى من خلوته ، وبعد أن قبل تحيته أخبره بوفاة الشيخ صالح الكواشى شيخه وإنه كان فى جنازته ، فيكون ذلك اليوم هو يوم الاثنين السابع عشر من شوال سنة ١٢١٨ هـ ، وحضور القطب المكتوم فى جنازة الشيخ صالح الكواشى بطريق الكرامة ، إذ الأول بفاس والآخر بتونس " انتهت عبارة الشيخ عمر الرياحى فى كتابه المذكور .

وإنى أوصى نفسى وإخوانى بالمحافظة على الكتاب والسنة ظاهراً وباطناً ، والاشتغال بالعلم والعمل به ، خصوصاً ما يختص بآداب السير إلى الله ، وقراءة ما تيسر من القرآن وقد حث سيدنا على قراءة حزبين فى اليوم على الأقل لمن استطاع ، وبإحسان المعاملة فيما بيننا وبين ربنا ، وما بيننا وبين أنفسنا ، وما بيننا وبين إخواننا فإن إذاية الإخوان إذاية للنبى صلى الله عليه وسلم ، ولنحترز جهدنا مما يقطعنا عن الله وعن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن الشيخ رضى الله عنه ، خصوصاً ما اختلف فى كونه مكفراً ، وسائر الكبائر وبالأخص ما كان من أسباب سوء الخاتمة والعياذ بالله ، كمعاداة أولياء الله تعالى والربا والعقوق وإدمان الزنا ، إلى آخر ما هو منصوص فى مواضعه وسائر المحرمات .

ومن المعلوم أن من ترك الطريقة التجانية بعد أخذه لها يعد آثماً فإن أورادها منذورة ، وعدم الوفاء بالنذر حرام ، ولنجتنب مجالسة من يعوقنا فى السير والسلوك ، فإنما نحن قاصدون الحق سبحانه ، فإننا قد أزمعنا السفر من الكون إليه عز شأنه .

نسأله سبحانه أن يجمعنا جميعاً فى حضرته الخاصة فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ، وأن يتولانا وإياكم أبداً ، ويحسن لنا ولكم الخاتمة ، آمين .

محمد الحافظ التجانى

تم بعون الله الفراغ من مراجعته وتصحيحه مساء غرة شعبان ١٤١٤ هـ الموافق ١٤ يناير ١٩٩٤م ، والله ولى التوفيق .

أحمد محمد الحافظ التجانى